باب الحب في الله ومن الله الحب في الله اي في ذات الله وجهته
لا يشوبه الريا والهوي ومن الله اي من جهة الله اي اذا احب عبدا احب لاجل الله
وسببه ومن هنا كما في قوله تعالي تفيض من الدمع وكما في قوله والذين جاهدوا فينا
وهو ابلغ حيث جعل المحبة نظروفا كذا حققه الطيبي وفيه ان مالهما الي معني واحد
والظاهر ان مراده من عنوان الباب فضيلة الحب لله وما يترتب عليه الحب من جانب
الله كما سيصرح به الاحاديث الاتية بهذا المعني فالصواب ان يقال ان في تعليلية ومن
ابتداية والمعني حب العبد العبد لاجل رضي الله والحب الكاين من الله للعبد فالثاني
نتيجة الاول كما في الشريعة او مقدمة له كما في الطريقة وهو محفوف بهما كما في الحقيقة
علي ما حقق في قوله تعالي يحبهم ويحبونه وقوله ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله والله اعلم

الفصل الاول

عن عايشة قالت قال رسول الله صلي الله عليه ٧
وسلم الارواح اي ارواح الانسان جنود جمع جند اي جموع مجندة بفتح النون المشددة
اي مجتمعة متقابلة او مختلطة منها حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون ومنها حزب
الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وفي قوله تعالي ولله جنود السموات والارض
اشارة الي ان الجنودين حيث احدهما علوي الهمة والاخر سفلي الهمة فما تعارف معني التعارف
جريان المعرفة بين اثنين والتناكر ضده اي فما تعارف بعضها من بعض قبل حلولها في الابدان
ائتلف بهمزة وصل ثم همزة ساكنة تبدل الفا في الوصل جوازا ولو تبدل يا حال الابتدا وجوبا
اي حصل بينها الالفة والرافة حال اجتماعها بالاجساد في الدنيا وما تناكر منها اي في عالم الارواح
اختلف في عالم الاشباح والافراد والتذكير في الفعلين باعتبار لفظ ما والمراد منه بطريق
الاجمال والله اعلم بحقيقة الحال ان الارواح البشرية التي هي النفوس الناطقة مجبولة
الي ضرايب مختلفة وشواكل متباينة وكل ما تشاكل منها في عالم الامر في شاكلته تعارفت
في عالم الخلق وايتلفت واجتمعت وكل ما كان علي غير ذلك في عالم الامر تناكرت في عالم
الخلق فاختلفت وافترقت فالمراد بالتعارف ما بينهما من التناسب والتشابه وبالتناكر
ما بينهما من التنافي والتباين فتارة علي وجه الكمال وتارة علي وجه النقصان اذ قد يوجد
كل من التعارف والتناكر بادني مشاكلة بينهما اما ظاهرا واما باطنا وتحقيقه يطول
ويخاف من اعراض الملوك واعتراض الفضول هذا وقيل هذا الاجتماع كان يوم
الميثاق فمن تقابل منهم اثنان يومئذ ياتلفان في الدنيا غاية المولفة ومن تدابر منهم
شخصان يختلفان في نهاية المخالفة ومن وقع في الاحباب له مشاكلة من مشاكلة كل
باب كالمنافقين واشباههم مذبذبين بين ذلك لا الي هولا ولا الي هولا ثم لا يمنع من
هذا التعارف والتناكر صلة الاجانب وشحنة الاقارب شعر كانت مودة سلمان
له نسبا ولم يكن بين نوح وابنه رحم ولا يدفعه بعد الدار ولا يجمعه قرب المزار ومناسبة
الارواح بيني وبينها ٭ والافاين الترك من ساكني نجد ٭ قال الحكيم اقرب القرب مودة
القلب وان تباعد جسم احدهما من الثاني وابعد البعد تنافر التداني وفي النهاية قوله
جنود مجندة اي مجموعة كما يقال الوف مولفة وقناطير مقنطرة ومعناه الاخبار عن مبدا
كون الارواح وتقدمها الاجساد اي انها خلقت اول خلقها علي قسمين من ايتلاف واختلاف
كالجنود المجندة المجموعة اذا تقابلت وتواجهت ومعني تقابل الارواح ما جعلها الله عليه

من السعادة

من السعادة والشقاوة والاخلاق في مبدا الخلق يقول ان الاجساد التي فيها الارواح
تلتقي في الدنيا فتاتلف وتختلف علي حسب ما خلقت عليه ولهذا تري الخير
مع الخير يحب الاخيار ويميل اليهم والشرير يحب الاشرار ويميل اليهم انتهي وفيه
الاشارة الي المناسبة بين الحديث وعنوان الباب لا سيما وهو صدر الخطاب
وفي شرح السنة فيه دليل علي ان الارواح ليست باعراض وعلي انها كانت
موجودة قبل الاجساد في الخلقة رواه البخاري اي عن عايشة ورواه مسلم
عن ابي هريرة وفي الجامع الصغير رواه البخاري عن عايشة ورواه احمد
ومسلم وابو داود عن ابي هريرة والطبراني عن ابن مسعود ورجاله رجال الصحيح
وزاد فيه تلتقي فتشام كما تتشام الخيل قال البيهقي سالت الحاكم عن معناه
فقال المومن والكافر لا يسكن قلبه الا الي شكله ورواه مسلم عن ابي هريرة ايضا
بلفظ الارواح جنود مجندة فما تعارف منها في الله ايتلف وما تناكر منها في الله اختلف
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبدا اي ٨
اذا اراد اظهار محبة لعبد من عباده وهي اما من صفات الذات فمعناها ارادة
الخير او من صفات الافعال فهي بمعني اكرامه واحسانه به وانعامه عليه دعا جبريل
بدل علي جلالته حيث خصه من بين افراد الملايكة فيكون افضل من اسرافيل
وميكاييل وساير حملة العرش والملايكة المقربين ويحتمل ان يكون وجه
تخصيصه لكونه سفيرا بين الله ورسله المبعوثين الي المخلوقين فقال اي الله
اني احب فلانا وفي عدم ذكر سبب المحبة من اوصاف عبده اشارة الي ان
افعاله تعالي مبراة عن الاغراض والعلل بترتب علي محبته تعالي محبة
العبد اياه بسلوك سبله واتباع رسله ودوام اشتغاله بذكره ودعايه
وثنايه والشوق الي رضايه ولقايه فاحبه اي انت ايضا زيادة لاكرام العبد
والا فكفي بالله محبا ومحبوبا وطالبا ومطلوبا وحامدا ومحمودا قال اي
رسول الله صلي الله عليه وسلم فيحبه جبريل اي ضرورة لعدم عصيانه امر ربه فيحبه
لحبه وهذا من المحبة في الله ان لا يحبه لغرض سوي مرضاة مولاه ومحبة
جبريل دعاوه واستغفاره له والميل الي الاجتماع ونحوه كذلك ثم ينادي
اي جبريل بامر الملك الجليل في السما اي في اهل السما كما في قريبته الا تبقوا المعني
بحيث يصل سماع كلامه الي اهلها كلهم ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل
السما اي جميعهم ثم يوضع له القبول وهو اثار المحبة ثم هذا الوضع بندا جبريل
او غيره في الارض اي في قلوب اهلها من اهل المحبة فلا يرد ان كثيرا من الاوليا
ليس لهم قبول عند اهل الدنيا لان العبرة بخواص الانام لا بالعوام كالانعام واذا
ابغض عبدا دعا جبريل فيقول اني ابغض فلانا فابغضه قال فيبغضه جبريل
قال النووي محبة الله العبد هي ارادة الخير له وهدايته وانعامه عليه ورحمته
وبغضه ارادة عقوبته وشقاوته ونحوه كذلك وحب جبريل والملايكة يحتمل
وجهين احدهما استغفارهم له وثناوهم عليه ودعاوهم له وثانيهما ان محبتهم
علي ظاهرها المعروفة من المخلوقين وهو ميل القلب اليه واشتياقه الي لقايه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)